



جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تكريت

قسم اللغة العربية

## الأهمية التاريخية للتربية وأهداف دراستها

م.د. نزار مالك احمد

للعام الدراسي

(2026-2025)

## (2) المحاضرة رقم

### مقدمة

لا يمكن فهم أي نظام تربوي معاصر بمعزل عن جذوره التاريخية؛ فالنظريات التربوية، والمناهج الدراسية، وأساليب التدريس، وحتى فلسفات التقويم الحديثة، ليست وليدة اللحظة، بل هي حصيلة تراكمات فكرية وتجارب إنسانية امتدت لآلاف السنين. إن كل فكرة تربوية نطبقها اليوم مرت بمراحل من الأخذ والرد، والتجريب والتعديل، والتأثر بالظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي أحاطت بها.

إن دراسة تاريخ التربية تكشف لنا أن العملية التربوية لم تكن يوماً نشاطاً محايداً أو منفصلاً عن حركة المجتمع، بل كانت دائماً أداة لصياغة الإنسان وفقاً لمثل عصره وأهدافه. ولهذا فإن فهم التطور التاريخي للتربية لا يمثل ترفاً فكرياً، بل ضرورة علمية ومهنية لكل مربي يسعى إلى أداء رسالته بوعي وإدراك.

أولاً: لماذا ندرس تاريخ التربية؟

إن دراسة تاريخ التربية لا تعني مجرد استعراض أحداث الماضي أو حفظ تواريخ وأسماء مفكرين، بل تعني تحليل التجارب التربوية السابقة واستخلاص دلالاتها لفهم الحاضر واستشراف المستقبل. ويمكن تلخيص أهمية دراسة تاريخ التربية في المحاور الآتية:

فهم الحاضر في ضوء الماضي..

إن كثيراً من المناهج والأنظمة التربوية المعاصرة تعود جذورها إلى أفكار قديمة تطورت عبر الزمن. فعندما ندرس تاريخ التربية، نفهم لماذا ندرس مواد معينة، ولماذا نولي اهتماماً خاصاً ببعض الجوانب دون غيرها، ولماذا نتبنى أساليب تدريس محددة.

، الذي Plato على سبيل المثال، فإن الاهتمام بالتربية الأخلاقية يعود إلى أفكار الفلاسفة اليونانيين مثل Jean-Jacques رأى أن التربية وسيلة لإعداد المواطن الفاضل، كما تأثر الفكر التربوي الحديث بأفكار الذي دعا إلى احترام طبيعة الطفل ومراعاة ميوله. إن فهم هذه الامتدادات التاريخية Rousseau يساعدنا على إدراك الخلفيات الفكرية للأنظمة التعليمية الحالية.

## مواجهة المشكلات المعاصرة. 2 .

تواجه التربية اليوم تحديات متعددة، مثل ضعف الدافعية لدى المتعلمين، وصعوبة التوفيق بين الأصالة والمعاصرة، ومشكلة الهوية الثقافية في ظل العولمة. وعند الرجوع إلى التاريخ، نجد أن أمماً سابقة واجهت مشكلات مشابهة، وإن اختلفت في السياق.

إن الاطلاع على كيفية تعامل المجتمعات السابقة مع أزماتها التعليمية يمنحنا رؤى أعمق ويجنبنا الوقوع في أخطاء سبق أن ارتكبت. فالتاريخ يُعد مختبراً إنسانياً واسعاً جُربَت فيه الأفكار والنظريات، وبعضها أثبت نجاحه وبعضها الآخر فشل. ومن هنا فإن دراسة التاريخ تمنح المربي قدرة على التحليل والنقد بدل الاكتفاء بالتطبيق الآلي للنظريات الحديثة.

## التخطيط للمستقبل. 3 .

إن التاريخ ليس مجرد سجل للأحداث، بل هو أداة للتخطيط المستقبلي. فالتطور التربوي لم يكن خطأ مستقيماً، بل مرّ بمراحل من التقدم والتراجع. ومن خلال دراسة هذا المسار، يمكننا استخلاص المبادئ التي أسهمت في نهضة بعض الأمم، وتجنب العوامل التي أدت إلى ركود غيرها. فعندما ندرك أن النهضة التعليمية في أوروبا ارتبطت بحركات فكرية مثل عصر النهضة والإصلاح الديني، ندرك أهمية التغيير الثقافي في تطوير التعليم. كما أن التجارب الحديثة في التعليم الديمقراطي التي دعا إليها John Dewey الواقعية بالحياة الواقعية إليها.

## ثانياً: شمولية العملية التربوية عبر التاريخ

إن العملية التربوية أقدم من الكتابة وأسبق من ظهور المدارس النظامية. فالتربية بدأت مع بداية الحياة الإنسانية، حين كان الإنسان ينقل خبراته في الصيد وجمع الطعام والدفاع عن النفس إلى أبنائه بوسائل بسيطة تعتمد على المحاكاة والتجربة.

## عصور ما قبل الكتابة: التربية العفوية. 1 .

في المجتمعات البدائية، لم تكن هناك مدارس أو مناهج مدونة، بل كانت التربية تتم بصورة عفوية داخل الأسرة والقبيلة. كان الطفل يتعلم من خلال الملاحظة والمشاركة في الأنشطة اليومية. وكانت الغاية

الأساسية للتربية هي البقاء والاستمرار، ولذلك ركزت على تنمية المهارات العملية والشجاعة والولاء للجماعة.

العصور القديمة: التنظيم وبداية الفلسفة التربوية.2 .

مع ظهور الحضارات الكبرى في الشرق القديم، مثل الحضارة المصرية والبابلية والصينية، بدأت التربية تأخذ طابعاً أكثر تنظيماً، خاصة مع ظهور الكتابة والحاجة إلى إعداد الكُتّاب والإداريين

كانت التربية عسكرية صارمة تهدف Sparta وفي اليونان القديمة، تبلورت فلسفات تربوية واضحة. ففي فكانت التربية تهتم بتنمية العقل Athens إلى إعداد المحارب القوي القادر على حماية الدولة. أما في والفنون والخطابة، سعياً إلى إعداد المواطن المثقف القادر على المشاركة في الحياة العامة

وهذا التباين يعكس بوضوح كيف تتشكل التربية وفقاً لطبيعة المجتمع وأهدافه

العصور الوسطى والحديثة.3 .

في العصور الوسطى، ارتبطت التربية ارتباطاً وثيقاً بالمؤسسات الدينية، وكان الهدف الأساسي منها حفظ التراث الديني ونقله. أما في العصر الحديث، فقد تأثرت التربية بالثورات العلمية والصناعية، مما أدى إلى توسع التعليم وانتشاره بين فئات أوسع من المجتمع

ومع ظهور الدولة الحديثة، أصبحت التربية مسؤولة وطنية تهدف إلى إعداد المواطن الصالح وتنمية الاقتصاد وتعزيز الهوية الوطنية

ثالثاً: العلاقة بين المجتمع والتربية عبر العصور

يؤكد تاريخ التربية أن التربية هي مرآة المجتمع، تعكس قيمه وأهدافه ونمط حياته. فلا يمكن فصل النظام التربوي عن البناء الاجتماعي والسياسي الذي ينتمي إليه

التربية انعكاس لطبيعة النظام الاجتماعي.1 .

Sparta في المجتمعات العسكرية، كانت التربية تركز على الانضباط والطاعة والقوة البدنية، كما في ، فقد ركزت التربية على Athens أما في المجتمعات التي ازدهرت فيها الفلسفة والديمقراطية، مثل الخطابة والمنطق والفنون

وفي المجتمعات الصناعية الحديثة، أصبح التركيز على العلوم والتكنولوجيا والمهارات المهنية، بما يتوافق مع متطلبات سوق العمل.

## التربية أداة للتغيير الاجتماعي.2 .

ليست التربية مجرد انعكاس سلبي للمجتمع، بل هي أيضًا أداة فاعلة في تغييره. فمن خلال التعليم، يمكن نشر قيم جديدة، وتعزيز مفاهيم العدالة والمساواة، وتمكين الأفراد من التفكير النقدي.

لقد أسهمت الحركات الإصلاحية التربوية في إحداث تغييرات عميقة في المجتمعات، من خلال إعادة تعريف دور المدرسة، وإعطاء المتعلم دورًا أكثر فاعلية في العملية التعليمية.

## ز جدلية الثبات والتغير.3 .

يتسم تاريخ التربية بجدلية مستمرة بين المحافظة على التراث والتجديد. فكل مجتمع يسعى إلى نقل ثقافته للأجيال الجديدة، وفي الوقت نفسه يواجه تحديات تتطلب التطوير والتغيير. ومن هنا تنشأ التوترات بين الأصالة والمعاصرة، وبين الثوابت والمتغيرات.

إن فهم هذه الجدلية يساعد المربي على تحقيق التوازن بين احترام القيم الراسخة والانفتاح على المستجدات.

## خاتمة

إن دراسة الأهمية التاريخية للتربية ليست مجرد استعراض لأحداث الماضي، بل هي عملية تحليلية تهدف إلى فهم تطور الفكر التربوي وعلاقته بالمجتمع عبر العصور. فالتاريخ التربوي يكشف لنا أن كل نظام تعليمي هو نتاج ظروفه، وأن التربية كانت دائمًا أداة لبناء الإنسان وفق رؤية المجتمع لنفسه وللمستقبله.

ومن خلال دراسة تاريخ التربية، يكتسب المربي وعيًا أعمق بدوره، وقدرة أكبر على النقد والتحليل، واستعدادًا أفضل للمشاركة في تطوير العملية التعليمية. فالتاريخ ليس عبئًا على الحاضر، بل هو مصدر...إلهام ودليل إرشاد نحو مستقبل تربوي أكثر نضجًا وفاعلية